الاعتصام

حاشية

شرح العصام على الفريدة في البيان

تأليف

المسكين المستكين فخر الدين بن السيد
ملا عبد الله العرناسي ثم الباطماني
اسكنهما الله في اعلى غرف الجنان. آمين

١٤٢٦

الاعتصام

حاشية

شرح العصام على الفريدة في البيان

تأليف

المسكين المستكين فخرالدين بن السيد ملا عبدالله العرناسي ثم الباطماني

اسكنهما الله في اعلى غرف الجنان امين

(تصحيح)

عبدالرحيم فخرالدين، نجل المؤلف المحشي

ومحمد طاهر الصادق من تلاميذ الاستاذ المحشي

رحمه الله رحمة واسعة آمين

١٤٢٣هـ

المكتبة الحنفية

للطبعة والنشر والتوزيع

استانبول - تركيا

هاتف : ٠٢١٢٥٣٣٨٧٦١

فاكس : ٠٢١٢٥٣٣١١٣١

أبو اسحاق عصام الدين الإسفراييني

مؤلف كتاب "العصام على الفريدة في البيان"

هو أبو اسحاق عصام الدين ابراهيم بن محمد بن عرب شاه الإسفراييني. ولد في قرية إسفرايين من قرى نيسابور بلدة من بلاد خراسان سنة ٨٧٣ هجرية (١٤٦٨م) وينتسب إلى أسرة نشأ منها كثير من العلماء ورجال الدولة كما أنه ينتمي إلى نسل العالم الفاضل من مشاهير المتكلمين الأشعريين أبي اسحاق إبراهيم بن محمد الإسفراييني الذي توفي سنة ٤١٨ هجرية (١٠٢٧م) وكان أبوه قاضياً في إسفرايين. وجدّه عرب شاه كان أيضاً من مشاهير علماء زمانه. وبعد ما انتهى من دراسة العلوم الإبتدائية في قرية إسفرايين -مسقط رأسه- بدأ بدراسة علوم اللغة والأدب والبلاغة من أستاذه عبد الرحمن الجامي العالم اللغوي النحوي المتصوف المشهور صاحب كتاب "ملا جامي أو الفوائد الضيائية" وبواسطة استاذه هذا انتسب إلى عبيد الله الأحرار المتصوف المعروف من شيوخ النقشبندية. ثم أصبح أبو اسحاق مدرساً في علم اللغة والمنطق والفلسفة والكلام وانتشرت صيته في خراسان وفي ما وراء النهر.

وبعد ذلك ذهب أبو اسحاق إلى هرات ودرّس هناك في مدرسة السلطانية ومدرسة العادلية اللتين أسسهما مرزاه شاه روه ابن تيمور. ولكن بعد ما أفتى أبو المعالي الهروي بعدم جواز تدريس علم المنطق والفلسفة كتب رجال الدولة على أبي اسحاق الجلاء. فاضطر إلى الخروج من هرات سنة ٩٦٧ هجرية (١٥٢٠م) وذهب إلى بخارى واستمر في التدريس والتعليم هناك بعدما أصبح مظهراً لتوجه وحسن قبول حاكم بخارى.

وكان أبو اسحاق أشعرياً في الاعتقاد وفي العمل على مذهب أبي حنيفة رحمه الله.

وكان يعجبه الاشتغال بالعلوم العقلية من اللغة والبلاغة والمنطق والفلسفة والكلام، فقد نجح في دراسته وتدريسه لهذه العلوم المذكورة والتحشية والتعليقات عليها بما يشير إلى روحه الفعال المدقق وفكره النقاد المحقق. ومن هنا وصفته المصادر المعنية بعنوان "الإمام المحقق المدقق أوحد المحققين".

بعض من أثاره: "الأطوال" شرح تلخيص المفتاح للقزويني. "حاشية العصام على الفوائد الضيائية" لعبد الرحمن الجامي. "العصام على الفريدة في البيان" الكتاب الذي هو بين أيدينا. "حاشية على مختصر المعاني" للتفتازاني. شرح "رسالة الاستعارة" للسمرقندي. "ميزان الأدب (في العلوم الثلاثة) الصرف والنحو والبلاغة" و" نور العين في مشهد الحسين" و"معالم الإسلام" و"المختلف في أصول الفقه" وله آثار كثيرة اخرى رحمه الله.

وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم.

د.نيازي بكي

استانبول / اسكدار. ٢٠٠٦/٥/٥

تقديم وتقريظ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الخلق محمد

وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد فان علم البيان من أجل العلوم قدراً وأكثرها نفعاً حيث إنه مفتاح لمغاليق الكلام ومبين لما تكنه كثير من الآيات الإلهية والأحاديث النبوية وإن كثيراً من المعاني المجردة لا يمكن أن يدركها المرء ويصل إلى أبعادها إلا إذا جيئ بقالبها على طريقة التشبيه أو المجاز أو الكناية اللات هي العمدة الأساسية لهذا العلم، فلذلك يحتاج إليه المفسر والمحدث حتى يقف على كتاب ربه وتعاليم رسوله التي قدمها إلى البشرية لكي ينير الطريق أمامها، كما يحتاج إليه الشاعر والكاتب والسياسي والخطيب.

ولذلك اهتم به أرباب الفصاحة والبلاغة طيلة العصور الإسلامية الزاهرة، وألفوا في شأنه الكثير من الكتب والرسائل. ومن أشهر ما ألف في هذا المضمار الرسالة السمرقندية الموسومة باسم "الفريدة" التي هي موجزة ومفيدة. وقد شرحها الشيخ "إبراهيم" المشهور بلقب "عصام الدين" المنحدر من سلالة أبي اسحق الاسفرائيني أحد أئمة الكلام واساطين أهل السنة الكرام. وأضاف إليها فوائد كثيرة ومسائل جمة إلا أن شرحه هذا معقد كسائر مصنفاته يحتاج إلى الشرح والإيضاح، ومن هنا تصدى بعض الفضلاء إلى شرحه والتعليق عليه ومن أحسن ما علق عليه حاشية الصبان ومع ذلك فما زال الغموض سائداً في كثير

من عباراته فهي تحتاج إلى إزاحة الغطاء والكشف عنها فلذلك رأى فضيلة العالم الجليل الشيخ فخر الدين العرناسي ثم الباطماني رحمه الله أن يشرحه شرحاً وافياً يحل غموضه ويبين مكنوناته حتى يكون في متناول أيدي الطلاب والدارسين. والحق الذي يجب أن يسجل هو أن هذا الشرح الذي جادت به قريحته ينبئ عن علم واسع وفكر دقيق وذكاء لامع. وانى لاوقن بانه لو اتيحت له الظروف لكان له شان أكبر وشهرة أوسع ولساهم في حل كثير من القضايا المعاصرة التي تواجه عالمنا الإسلامي. ولكن البيئة التي عاش فيها هذه البيئة النائية عن دور العلم ومراكز الثقافة حالت دون ذلك...

ولا يسعني إلا أن أقول مبتهلاً إلى المولى جل وعلا أن يرحمه ويتغمده بواسع غفرانه ويسكنه بحبوحة جنانه. إنه سميع مجيب.

خليـــل كوننج

اســـتانـــبـــول

١٤٢٣ / ٢٠٠٢

نبذة عن حياة المؤلف

هو السيد الشيخ فخر الدين بن السيد ملا عبد الله العِرْنَاسِي ثم البَاطْمَانِي. ولد في قرية عِرْنَاسْ التابعة لقضاء مِدْيَاتْ من أعمال مَارْدِينْ في سنة: ١٣٢٨هـ الموافق: ١٩١٠ م فهو من أسرة كريمة الأعراق، معروفة بالعلم والتقوى في المنطقة. وينتهي نسبه إلى سبط النبي ﷺ الشهيد حسين بن علي رضي الله عنهما.

ولقد نشأ يتيما حيث توفي والده وهو دون السابعة من عمره، فلذا اعتنت به والدته، وبذلت جهدها في نشأة ولدها الوحيد ليكون عالما يسير على درب أجداده الفضلاء. فأرسلته إلى إمام القرية آنذاك كما هو العادة ليدرس القرآن الكريم، والعلوم الشرعية. وكان الإمام رجلا عالما بعلمه. فمنذ صغره فاق على أقرانه بذكائه، حيث ختم القرآن الكريم في السادسة من عمره. وبدأ بدراسة العلوم الشرعية على أستاذه، وحينما بلغ من العمر أربعة عشر سنة ذهب إلى منطقة بَشِيرِي ليدرس على علمائها.

ولقد ساقه القدر أن يكون تلميذا للأستاذ المشهور في هذه المنطقة المعروف بالعلم والفصاحة والخلق الحسن، الأستاذ ملا حسن التِلْمِذِي رحمه الله رحمة واسعة. وكان ملا حسن من تلاميذ ومجاز الاستاذ الفقيه المتصوف ملا حسين كُوجُوكْ العالم الشهير الساكن في مَيَافَارْقِينْ.

اكمل النسخ المعروف التي تدرس في هذه المدارس في اقصر وقت لانه كان في غاية الفهم والذكاء الحادِّ.

وبعد تخرجه على يد الأستاذ ملا حسن نُصِب إماما وخطيبا في قرية بِلَيْدَرْ القريبة من قرية أستاذه. فكان يدرس الطلبة مع أدائه الإمامة، وفي نفس الوقت لم ينقطع عن أستاذه ليكمل ما تبقى من تحصيل العلوم العربية. ثم انتقل إماما وخطيبا إلى قرية بَاصُورَكْ، ورغب في تدريس الطلبة حيث كانت هذه عادة للأئمة في القرى، فبنى كبير القرية "الحاج عثمان آغا" مدرسة بجنب المسجد على حسب رغبته. ودرَّس الطلبة سنين عديدة. وبعد تقدم سنه اتجه إلى السير والسلوك. فذهب

إلى الشيخ النقشبندي المشهور بالعلم والتواضع والتقوى والورع الشيخ محمد سعيد سيدا الجزري قدس سره الساكن في جزيرة ابن عمر، المعروفة في جنوب شرق تركيا بجزيرة بُوطان. وتتلمذ عليه في السير والسلوك، ونال منه إجازة الخلافة في الطريقة النقشبندية سنة: ١٣٧٤هـ الموافق: ١٩٥٥م، فبدأ بالدعوة والإرشاد بجانب تدريس العلوم العربية في المنطقة. وقرأ كتب الأستاذ بديع الزمان سعيد النورسي وتأثر بها، وكتب إليه رسالة يطلب منه أن يقبله ضمن طلابه لينال بركته، فأجابه برسالة يدعو له فيها بالتوفيق.

فلذا كان يرشد طلبته لتحصيل العلوم الحديثة لخدمة الإسلام، وهو أيضا بهذا السبب درس بعض العلوم الفنّية، وأدى الاختبارات في علوم شتى، وتخرج من ثانوية الأئمة والخطباء بدِيَارْبَكِرْ. توظف رسميا فترة قليلة من الزمن واعظا، إماما وخطيبا في المسجد الكبير في ولاية بَاطْمَانْ، ثم استقال من الوظائف الرسمية، واستمر في التدريس والإرشاد بدون أي قيد رسمي.

وكان وجيها عند الناس، فكانت له مكانة عالية عند أهالي المنطقة. تتلمذ عليه كثير من طلبة العلم، والبعض من تلاميذه أصبحوا أساتذة في الكليات، ومُفْتِين في رئاسة الشؤون الدينية.

آثار المؤلف

ولقد جال الأستاذ في ميدان التأليف والتصنيف في علوم شتى.

فمن آثاره:

١- إساغوجي في المنطق.

٢- درة الصدف في بيان أصناف الحرف في علم النحو

٣- كشف الغطاء حاشية امتحان الأذكياء في علم النحو

٤- الترصيف في علم التصريف

٥- الاعتصام حاشية شرح العصام على الفريدة في علم البيان

٦- الاستنارة في علم الاستعارة

٧- القول السديد في بيان حكم الصيد بالبندقة المتخذة من الحديد في الفقه

٨- يوم الجمعة وصلاة الجمعة (باللغة التركية – جمعه گوني وجمعه نمازي)

٩- مفتاح الجنة في أذكار الكتاب والسنة (أدعية)

١٠- ذو الفقار الحيدري في الدفاع عن الشيخ سيدا الجزري في التصوف وله مواعظ باللغة التركية.

وفاته: لقد توفي هذا العالم الفذّ، الصالح التقي في يوم الثلاثاء ١٣٩١/١٢/١٥ هـ الموافق: أول يوم من شهر شباط عام: ١٩٧٢ الميلادي بعد صلاة المغرب في حين عودته من المسجد إلى بيته، ودفن في قرية كُورِكْ القريبة من ولاية بَاطْمَانْ. رحمه الله رحمة واسعة، واسكنه فسيح جناته. آمين

هذا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين.

نجل المؤلف السيد عبد الرحيم بن السيد فخر الدين

اسطنبول/چاملجه

ربيع الاول ١٤٢٦ هـ

الموافق: نيسان ٢٠٠٦ م

بسمِ اللهِ الرّحمن الرّحيم

الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على سيد الانبياء والمرسلين. سيدنا ومولانا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين.

– أما بعد – فيقول الفقير الى الله الغني. فخرالدين بن السيد ملا عبدالله العرناسي ثم الباطماني. اسكنهما الله في اعلى غرف الجنان امين. لما رايت شرح عصام الدين على الفريدة في البيان متداولا بين الطلاب وكانت عباراته ونكات معانيه غامضة في كل باب محتاجة الى استكشاف كنوزها وتوضيح رموزها علقت عليها حواشي نفيسة وفوائد لطيفة. يتسابق معانيها الى الاذهان. ويتعجب من استماعها الآذان اقتطفتها من تقارير الفضلاء. وتحارير النبلاء. سميتها "الاعتصام حاشية شرح العصام". فما رايته فيها من صواب فهو من اقوال العلماء اولى الالباب. وما رايته من خطأ فمن تخليط وقع منّي. او وهم صدر من سوء فهمي. وليس ذلك ببعيد منّي. فانّي كثير النسيان قليل العلم والعرفان. فالمأمول من الاخوان ذوى الصلاح. اذا عثروا على خلل ان يجروا عليه قلم الاصلاح لا الافضاح. فان الكريم يصلح. واللئيم يفضح.

وان تجد عيبا فسد الخللا : فجلّ من لا عيب فيه وعلا

اقول اقرءوا لا تنسوا الفضل بينكم : فليس ترى عين الكريم سوى الحسن

والمرجو ممن انتفع بها ان يدعو لنا ولوالدينا بالفوز والفلاح يوم الدين. وبالحشر في زمرة سيد الخلائق اجمعين.

بسم الله الرحمن الرحيم

وهذا اوان الشروع في المقصود بعون الله الملك المعبود (قوله بسم الله الرّحمن الرحيم) الظاهران هذه البسملة بسملة الشارح لعدم تكلمه عليها اصلا. ثم قد افردها بالتاليف من لا يحصى من الفضلاء. وابدع فيها من لا يستقصى من النبلاء ومع ذلك ما بلغوا معشار عشر معشار ما انطوت عليه من الاسرار اللطيفة. والنكات الدقيقة. كيف وقد ورد ان معاني كل الكتب اي المنزلة مجموعة في القران ومعاني كل القرآن مجموعة في الفاتحة ومعاني الفاتحة مجموعة في البسملة ومعاني البسملة مجموعة في بائها ومعناها بي كان ما كان وبي يكون ما يكون. ووجه بعضهم كون معاني البسملة في الباء بان المقصود من كل العلوم وصول العبد الى الرب وهذه الباء لما فيها من معنى الالصاق تلصق العبد بجانب الرب. زاد بعضهم ومعنى الباء في نقطتها والمراد بها اول نقطة تنزل من القلم التي يستمد منها الخط لا النقطة التي تحت الباء خلافا لمن توهمه ومعناها الاشاري ان ذاته تعالى نقطة الوجود المستمد منها كل موجود. وقد قال سيدنا الامام علي رضي الله تعالى عنه وكرم الله وجهه (لو طويت لي وسادة لقلت في الباء من بسم الله الرحمن الرحيم وقر سبعين بعيراً) وفي رواية عنه لو شئت لا وقرت لكم ثمانين بعيرا من معنى بسم الله الرّحْمن الرّحيم ولكن ينبغي التكلم عليها من الفن المشروع فيه تبركا بخدمتها واقتفاء لاثار السلف الصالحين. وايفاء للحقين حق البسملة وحق ذلك الفن ولذلك قيل ان تركه قصور او تقصير والفن المشروع فيه الأن فن البيان فينبغي التكلم عليها بنبذة مما يناسبه فنقول يتعلق بالبسملة منه خمسة مباحث،

المبحث الاول في الباء اعلم ان اصل وضع الباء كما قال في المغنى الالصاق وبقية المعاني ترجع اليه وهو قسمان حقيقي كامسكت بزيد اذا قبضت على شئ من جسمه او على ما يحبسه من ثوب او غيره ومجازى كمررت بزيد اي الصقت مروري بمكان يقرب منه

والاشبه ان الالصاق هنا مجازي لان زمن التاليف بعد زمن ذكر الاسم لان الالفاظ سيالة ليست بقارة تنقضي بمجرد النطق فاذا كان اصل وضع الباء الالصاق علم ان استعمالها في الاستعانة او المصاحبة انما هو علي سبيل المجاز فحينئذ يحتمل ان يكون مجازا مرسلا بان تنقل الباء من الارتباط على وجه الالصاق الى مطلق الارتباط ثم ان استعملت في الارتباط على وجه الاستعانة لكونه فردا من ذلك المطلق كان مجازا مرسلا بمرتبة وان نقلت من ذلك المطلق الى الارتباط على وجه الاستعانة كان مجازا مرسلا بمرتبتين وعلى كل العلاقة الاطلاق والتقييد ويحتمل ان يكون مجازا بالاستعارة التبعية بان شبه مطلق الاستعانة بمطلق الالصاق بجامع الارتباط في كل فسرى التشبيه من الكليات الى الجزئيات فاستعيرت الباء الموضوعة للالصاق الجزئي للاستعانة الجزئية. وهذا مبني على مغايرة الالصاق للاستعانة وظاهر المعنى ان الالصاق معنى كلي يعم معاني الباء وصرح به الصبان في رسالة البسملة وعلى هذا فان استعملت في الاستعانة مثلا من حيث كونها فردا من الالصاق فلا تجوز اصلا او من حيث خصوصها فمجاز مرسل بمرتبة كما هو شأن استعمال الكلي في بعض افراده عند البعض.

ولا بد هنا من مجاز اخر لان الاستعانة حقيقة بالذات لا بالاسم وذلك بان شبه مطلق الارتباط بين اسم المستعان به والمستعان فيه بمطلق الارتباط بين ذات المستعان به والمستعان فيه فسرى التشبيه من الكليات الى الجزئيات فاستعيرت الباء من المشبه به للمشبه فالباء حينئذ مجاز على مجاز. الاول في نقلها من الالصاق الى الاستعانة والثاني في نقلها عن الاستعانة بالذات الى الاستعانة بالاسم واختلف فيه فقيل بمنعه لانه يلزم الاستعارة من المستعير والسؤال عن المحتاج الفقير والحق جوازه لوقوعه في افصح الكلام قال تعالى: **(ولكن لا تواعدوهن سراً)** فاستعمل اولا السر الذي هو ضد الجهر في الوطء مجازا لكونه لا يكون الا سرا فالعلاقة اللازمية والملزومية ثم نقل عن الوطء الى سببه وهو العقد وعلاقته السببية والمسببية هذا والاولى جعل الباء للمصاحبة على وجه التبرك لما فيه من التأدب مع اسم الله تعالى والتعظيم ماليس في الاستعانة لايهامها ان اسم الله تعالى آلة غير مقصود

لذاته وان اجيب عنه بان الملحوظ فيها جهة توقف الفعل علـــى الآلـــة وعـــدم وجـــوده بدونـــها لا جهة عدم كونـــها مقصودة بالذات لبقاء الايهام.

المبحث الثاني في المتعلق وهو مجاز بالحذف ان لم يشترط فيه تغيير اعراب الباقي فـــان اشترط كقوله تعالى **(واسئل القرية)** فلا مجاز. ومجاز بالزيادة بناء على ان الباء حرف جر زائد لا يحتاج الى متعلق وان الاصل (بالله) فاقتحم الاسم فرقا بين اليمين والتيمّن. ومجـــاز بالتقديم والتاخير بناء على ان الاصل (بالله الاسم) فقدم واخر ثم ان كلا من هذه المجازات بمعنى مطلق التجوز وهو ارتكاب خلاف الاصل لا المجاز بمعنى الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له.

المبحث الثالث في الاسم. ومعنى الاسم ما دل على مسمّى وليس المراد به هنـــا هـــذا الامر الكلي بل المراد به "ما صدقاته" كالخالق والرازق والمحي والمميت وغيرها واختلفـــوا فيما لو استعمل الكلي في جزئياته كما لو استعملت الانسان في زيد وعمرو وغيرهما فقيل انه حقيقة وقيل انه مجاز ففي كون استعمال الاسم هنا في "ما صدقاته" حقيقـــة او مجـــازا خلاف. ثم اضافة الاسم الى لفظ الجلالة حقيقة ان اريد من لفظ الجلالة الذات وبيانيـــة ان اريد منه اللفظ والاضافة البيانية مجاز بالاستعارة التبعية لان الاضافة نسبة جزئية حقيقتـــها تخصيص الاول بالثاني او تعريفه لابيانه فشبه ارتباط الاول بالثاني على وجه البيان بارتباط التخصيص الجزئي او التعريف بجامع التعلق ثم استعيرت صورة اضافة التخصيص الجزئـــي للبيان الجزئي استعارة تبعية فان قيل صورة الاضافة ليست بكلمة مع ان المجاز المـــصطلح عليه هو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له الخ اجيب بانـــها وان لم تكن كلمة حقيقة هي في قوة الكلمة.

المبحث الرابع في لفظ الجلالة. لفظ الجلالة كسائر الاعلام حقيقة لاســـتعمالها فيمـــا وضعت له وقيل واسطة بين الحقيقة والمجاز لانهما من خواص الكليات والاعلام جزئية.

المبحث الخامس في لفظي الرحمن والرحيم. الرحمن الرحيم صفتان مشتقتان من الرحمة وهي رقة في القلب تقتضي الاحسان او ارادته وهذا المعنى مستحيل عليه تعـــالى باعتبـــار

مبدئه وهو الرقة جائز باعتبار غايته وهي الاحسان او ارادته فتعين ان يكون المراد بالرحمة في حقه تعالى معناها باعتبار غايته فتكون مجازا مرسلا اصليا من اطلاق اسم السبب وارادة المسبب ويكون الرحمن الرحيم مجازا مرسلا تبعيا كذلك ويجوز ان يكونا كناية وهو اللفظ المستعمل في معناه الحقيقي مرادا منه لازم المعنى فالاسمان كناية عن الاحسان اللازم لحقيقتهما ولا يضر استحالة المعنى الحقيقي للفظ الكنائي ولا استحالة لازمه لان المعنى الحقيقي للكناية غير مقصود بالذات كما عليه المحققون. وبعد هذا كله فجملة البسملة مجاز مركب لانها موضوعة للاخبار وقد استعملت في انشاء التبرك فهي مجاز علاقته الضدية كصيغ العقود. ثم ان الرحمن لم يستعمل في غيره تعالى فهو مجاز لا حقيقة له في الاستعمال اكتفاء بوضعها او باستعمال المصدر على ما اختاره في جمع الجوامع وقولهم في مسيلمة الكذاب رحمن اليمامة وقول شاعرهم فيه

سموت بالمجد يا ابن الاكرمين ابا * وانت غوث الورى لا زلت رحمانا

استعمال فاسد حملهم عليه التعنت في الكفر او شاذ لايعتد به او ان المختص به تعالى هو المعرف بال دون غيره . وقلت في مسيلمة الكذاب قولا مطابقا للواقع.

خفضت بالذل يا ابن الاخبثين ابا * وانت روث الورى لازلت شيطانا

يقول العبد

(قوله يقول العبد) عدل عن التكلم الى الغيبة مع ان المقام مقام التكلم فوضع المظهر موضع المضمر فقال يقول العبد لاقتضاء الحال اياه وللاستعطاف اي طلب العطف والرحمة كقوله

آلهي عبدك العاصي اتاك * مقرا بالذنوب وقد دعاك

فان تغفر فانت لذاك اهل * وان تطرد فمن يرحم سواك

حيث لم يقل انا العاصي اتيتك على ان يكون العاصي بدلا من انا لان في ذكر العبد من استحقاق الرحمة وترقب الشفقة ماليس في لفظ انا وفيه ايضا تمكن من وصفه بالمفتقر الى الطاف ربه اعترافا بعجزه وقصور بضاعته عما هو بصدده من التأليف فتحا لباب فيضه لئلا يزل قدمه فلا يقع في الطين ولدفع الانانية في اول الوهلة او للايماء الى ان العبد المتصف بالافتقار يستحق لطف ربه الغني واحسانه سواء انا او غيري كما في قوله تعالى (**قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا**) الى قوله (**فامنوا بالله ورسوله النبي الامّي الذي يؤمن بالله وكلماته**) حيث لم يقل فآمنوا بالله وبي ليتمكن من اجراء الصفات المذكورة ويشعر بان الذي وجب الايمان به بعد الايمان بالله هو الرسول الموصوف بتلك الصفات كائنا من كان انا او غيري اظهارا للنصفة وبعدا عن التعصب لنفسه وفيه التفات من التكلم الى الغيبة عند السكاكي دون الجمهور لان الالتفات عند السكاكي اعم من ان يكون قد عبر عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة التكلم والخطاب والغيبة ثم عبر عنه بطريق آخر او يكون مقتضى الظاهر التعبير عنه بطريق منها فعدل الى الاخر وعند الجمهور مختص بالاول فكل التفات عندهم التفات عنده من غير عكس لغوى والالتفات حاصل عنده بتعبير واحد وعندهم بتعبيرين واللام في العبد للعهد الخارجي وقد يستغنى عن ذكره لعلم المخاطب به بالقرائن نحو خرج الامير اذا لم يكن في البلد الا امير واحد وقد يكون للاشارة الى الحاضر كما في وصف المنادي واسم الاشارة نحو ياايها الرجل وهذا الرجل وما نحن فيه يحتمل الاول والثاني لكن الثاني اظهر لان ذلك العبد عبارة عن نفس المتكلم وهو حاضر عند المخاطب وعند نفسه

المفتقر الى الطاف ربه الخفية

(قوله المفتقر) من الفقر بمعنى الاحتياج واختاره دون الفقير لزيادة المبالغة لان زيادة الحروف تدل على زيادة المعنى غالبا وان كان في الفقير ايضا مبالغة لان صيغة فعيل من

اوزان المبالغة وفيه تلميح الى قوله تعالى (**يايها الناس انتم الفقراء الى الله**) الآية (قوله الى الطاف). اللطف البر برفق وجمعه الطاف ومن اسمائه تعالى اللطيف اي البر بعباده المحسن الى خلقه بايصال المنافع اليهم برفق وقيل العالم بالخفيات فاللطيف على الاول يرجع الى صفة الفعل وعلى الثاني يرجع الى صفة العلم واللطيف من الكلام ما غمض معناه وخفي والمراد بالالطاف هنا النعم (قوله ربه) الرب في الاصل مصدر بمعنى التربية وهي تبليغ الشئ الى كماله شيئا فشيئا ثم وصف به الله للمبالغة كرجل عدل وقيل هو نعت من ربه يربه فهو رب كقولك نم ينم فهو نم سمي به المالك لانه يحفظ ما يملكه ويربيه ولا يطلق على غيره تعالى الا مقيدا كرب الدار قال تعالى (**ارجع الى ربك**) واختار من بين اسمائه تعالى الحسنى هذا الاسم اشارة الى انه غير مستقل بامره بل يحتاج الى تربية ربه كالاطفال استنزالا للافضال وطلبا لبلوغ الكمال (قوله الخفية) صفة للالطاف موضحة له ووصف الالطاف بالخفية مع انه مفتقر الى الالطاف الظاهرة الجلية ايضا اظهارا لما خفى واعراضا عما ظهر لان افتقاره الى النعم الخفية التي هي النعم الباطنة التي من جملتها الاقتدار على تاليف هذا الشرح خفي دون افتقاره الى النعم الظاهرة قيل ان الفصل بين التسمية والحمد بقوله تعالى يقول العبد الخ فصل باجنبي والفصل بينهما باجنبي لا يخلو عن سوء الادب واجيب بمنع الصغرى مستندا بان الحمد وقع مقولا لهذا القول الفاصل فليس باجنبي وبان قوله يقول العبد المفتقر الى الطاف ربه الخفية حمد لان فيه اظهار الصفات الكمالية واظهار الصفات الكمالية حمد عند المحققين من الصوفية دون القول المخصوص اعنى الحمد لله كما اشار اليه السيد السند قدس سرّه في شرح المطالع.

عصام الدين بن محمد حفهما مغفرته الجلية

(قوله عصام الدين) قال في القاموس عصام ككتاب الكحل ومستدق طرف الذنب والجمع اعصمة وابن شهبر حاجب النعمان بن المنذر ومنه قولهم ما ورآئك ياعصام وفي المثل كن عصاميا ولا تكن عظاميا اي ممن يفتخر بالعظم النخرة يريدون به قوله

نفس عصام سودت عصاما * وعلمته الكر والاقداما

ومن المحمل شِكالُهُ ومن الدلو والقربة والاداوة حبل يشد به ومن الوعاء عروة يعلق بها والجمع اعصمة وعُصم وعصام على لفظ مفرده ا هـ بتصرف قليل وهو اي عصام الدين لقب الشارح واسمه ابراهيم من نسل ابي اسحق الاسفرايني والعامة تقول عصام كفجار وهو لحن (قوله حفهما مغفرته الجلية) جملة دعائية خبرية لفظا انشائية معنى وانما اتى بلفظ الماضي للتفاؤل به على انه من الامور الحاصلة التي حقها ان يخبر عنها بافعال ماضية كقولك وفقك الله للتقوى ومات فلان رحمه الله او لاظهار الحرص في وقوعه فان الطالب اذا عظمت رغبته في شئ يكثر تصوره اياه فربما يخيل اليه حاصلا فيورده بلفظ الماضي نحو رزقني الله لقائك او للاحتراز عن صورة الامر كقول العبد لسيده ينظر المولى الىّ ساعة دون ان يقول انظر الىّ لانه في صورة الامر وان كان دعاء او شفاعة في الحقيقة او لحمل المخاطب على المطلوب بان يكون المخاطب ممن لا يحبّ ان يكذب الطالب كقولك لصاحبك الذي لا يحب تكذيبك تأتيني غدا مقام ائتني تحمله بالطف وجه على الاتيان لانه ان لم يأتك غدا صرت كاذبا من حيث الظاهر لكون كلامك في صورة الخبر. فالخبر في هذه الصورة مجاز لاستعماله في غير ما وضع له اذ لفظ الخبر مستعمل في معنى الطلب ويمكن ان يجعل كناية فيما اذا وقع الفعل المستقبل موقع الطلب لا في جميع الصور بان يقال ان حصول الفعل في المستقبل لازم لطلب الفعل في الجملة فذكر الملزوم واريد اللازم بخلاف ما اذا وقع الفعل الماضي موقع الطلب فانه لا يصح جعله كناية فان حصول

الفعل في الزمان الماضي ليس لازما لطلب الفعل بل يتعين كونه مجازا بعلاقة تشبيه غير الحاصل بالحاصل للتفاؤل او للحرص على حصوله ومعنى حففهما احاط بهما قال تعالى **(وحففناهما بنخل)** اي جعلنا النخل محيطة بهما يقال حفه القوم اذا طافوا به وحففته بهم اذا جعلتهم حافين حوله فتزيده الباء مفعولا ثانيا. والمغفرة اسم من الغفر وهو الستر لكن لا مطلقا بل ستر ما يقتضي استحقاق العقوبة من الذنوب. والجلية اي المنكشفة والظاهرة وجلاء المغفرة اما باعتبار نفسها بان تكون في الموقف على رؤس الخلائق فاسناد الجلية الى المغفرة حقيقي واما باعتبار الاثر المرتب عليها فكانه طلب مغفرة عظيمة الاثر فاسناد الجلية اليها مجاز اي مغفرته الجلية اثارها كالجنة وما فيها ولا يخفى ما بين الخفية والجلية من صنعة الطباق البديعية وهو الجمع بين معنيين متقابلين في الجملة سواء كان تقابل التضاد كما هنا او تقابل الايجاب والسلب كقوله تعالى **(ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا)** او تقابل العدم والملكة كتقابل العمى والبصر او تقابل التضايف كتقابل الابوة والبنوة. قيل في قوله حففهما الخ اعتراف بكثرة ذنوبهما اي الشارح وابيه وانها احاطت بهما من كل جانب وهذا الاعتراف في حق الاب لا يخلو عن سوء الادب ا هـ واجيب بان المغفرة لا تستدعي سبق ذنب كما صرح به القليوبي على المحلى وبان ذلك سوء ادب في مقام الاخبار بان يقال ان ابي او انك ايها الاب كثير الذنوب لا في مقام الدعاء فان الدعاء يناسبه التضرع والتذلّل والاعتراف بالذنوب وان لم يطابق الواقع قال تعالى حكاية عن نوح على نبينا وعليه الصلاة والسلام **(رب اغفر لي ولوالديّ)** وقال الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس سرّه.

ذنوبي كموج البحر بل هي اكثر * كمثل الجبال الشم بل هي اكبر
ولكنها عند الكريم اذا عفا * جناح من البعوض بل هي اصغر

وبانه غلب نفسه عليه او ادعي سراية ذنوبه اليه مبالغة في كثرة ذنوبه